

اراء المستشرقين حول ثورة الامام الحسين (عليه السلام)

م.م. انتصار كاظم عرمش الزيدي

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي/ جامعة ذي قار/ مركز الدراسات التاريخية والاثارية

ماجستير/ تاريخ اسلامي

المقدمة:

لم تكن ثورة الحسين (عليه السلام) ثورة عابرة حالها في ذلك حال كل الثورات التي شهدتها التاريخ الاسلامي انما كان لها صداها الذي ظل يدوي على مر الازمان يردده ثوار العالم يستنهضون من خلاله همهم وشجاعتهم وبسالتهم اسوة بتلك الثورة المعطاء الخالدة . لذا كان من بين الصدى الذي تركته تلك الثورة ان صارت درسا ملهما ، فضلا عن انها صارت موضوعا للدراسة والبحث الذي لا ينفك الدارسون الا ان يمرؤا به بحثا واستقصاء، ليبينوا اسباب بقاء تلك الثورة عالقة في ذهن التاريخ، حية متجددة، فكان من بين اولئك الدارسون المستشرقون الذين وضعوا آرائهم وتعليقاتهم على الثورة ابتداء من البيعة وانتهاه بالاستشهاد والسبي، وحرص المستشرقون على دراسة التاريخ الاسلامي بكل جوانبه بغية تحقيق هدفهم في فهم تاريخ وعقائد بلدان الشرق الاوسط ولا سيما البلدان الاسلامية التي استطاع الاسلام فيها ان يكون حضارة ودولة وصلت الى اقصى بقاع العالم حتى لامست حدودها اوربا، فصار من الضروري ان يفهم الكيفية التي يفكر بها اولئك المتحمسون الى الانتشار وهم يحملون رسالتهم الدينية السماوية معهم يبشرون بها وينشرون عقائدها في كل العالم . هذا واحد من اسباب عدة منها السياسية والفضول العلمي ومواجهة الاسلام وغيرها .

ان القراءة والبحث في قراءة المستشرقين يجب ان يأخذ في نظر الاعتبار ان المستشرقين كانوا على دين آخر وبعضهم لم يكن متدينا اصلا، ويحمل الكثير منهم عنصرية قومية واخرى عقدية، ثم انهم يعيشون خارج البيئات الثقافية العربية ولم يمتلكوا المزاج العربي في فهم الاحداث، ثم انهم عملوا خارج الحدث ولم يكونوا داخله واعني بذلك انهم مفرعون من العاطفة الدينية والمذهبية ، ويجب ان نتعامل معهم على وفق تلك الفهوم، و لم تكن روايات المستشرقين التي اعتمدها في قراءة الفكر الاسلامي روايات من عندياتهم، انما ابحروا في كتب التراث الاسلامي واستخلصوا منه هذه النتائج التي قدموها لنا ولعل الكثير منها افكار ترقى الى الاحترام، اما البعض الاخر من القراءات فلها فيه منحيين اثنين : اولهما قراءة متحيزه عنصرية اساسها نبذ الفكر الاسلامي واعطاء صورة مشوهة عنه من خلال تلفيق بعض القراءات وتحريف بعض الدلالات اللغوية في الروايات . وثانيهما : ان بعض المستشرقين لم يستطيعوا فهم التراث فهما حقيقيا ولم يميزوا بين الروايات الموضوعة والمصنوعة والمنحولة واعتمدوا الكثير من الروايات دون تحليلها او تفكيكها مع ضعفها وهونها، وقد أسسوا عليها قراءتهم لذا جاءت افكارهم فيها الكثير من التجني والتحيز والابتعاد عن الحقيقة . سنمضي في دراسة اراء المستشرقين لكي نتعرف على اهم افكارهم في الثورة الحسينية .

Introduction

The revolution of Al-Hussein (PBUH) was not a fleeting revolution, as was the case with all revolutions in Islamic history, but it had an echo that was transmitted manually over the ages and echoed by the revolutionaries of the world, through which they trample their

determination and courage and supported them, similar to that eternal bountiful revolution. So it was among the resonance left by that revolution that it became an inspiring lesson, in addition to that it became a subject of study and research that the Darians kept going through in search and resentment to show the reasons for the survival of that revolution stuck in the mind of history alive and renewed. Their opinions and comments on the revolution, starting from the pledge of allegiance and ending with martyrdom and captivity, and the orientalists were keen to study Islamic history with all their might to achieve their goal in understanding the history and beliefs of the countries of the Middle East, especially the Islamic countries in which Islam was able to be a civilization and a state that reached the far parts of the world until it touched its borders Europe It is necessary for him to understand how those who are eager to spread think while carrying their religious cuneiform message with them, preaching it and spreading its beliefs throughout the world. This is one of several reasons, including politics, scientific curiosity, confrontation with Islam, and others.

بيعة يزيد

اتفق المستشرقون فلهاوزن وفيليب حتى وسيدو وجرهارد وبروكلمان وايرا، حول تاريخ ولاية يزيد بن معاوية ٦٨٠/٥٦٠م بعد وفاة ابيه معاوية بن ابي سفيان^(١)، اذ ذكروا كل من سيدو ورونلد، ان معاوية اراد أن يجعل الخلافة وراثية لعائلته وان يعهد بها الى ابنه^(٢)، فاعترف الناس بالخلافة ليزيد بعد أبيه حتى توفي معاوية^(٣). قال اليعقوبي : وملك يزيد بن معاوية ، وأمه ميسون بنت بحدل الكلبي، في مستهل رجب سنة ٦٠هـ ، وكان غائبا فقدم دمشق^(٤). ولعل الفكرة الأساس التي قدحت عند معاوية جاءت من المغيرة وهذا لا يعني ان معاوية لم يفكر بها سابقا الا انه لم يكن يجد من يؤيده بها حتى قدم عليه المغيرة من الكوفة وكان واليا فيها وعلم ان معاوية يريد عزله عنها فأحتال بها الى يزيد ليضعها في ذهنه ، وما كان من يزيد الا ان سرها الى معاوية فرد معاوية المغيرة بن شعبة الى الكوفة طالبا منه ان يعمل على أخذ البيعة ليزيد بن معاوية فيها . وقد فعل^(٥). ونجد رأي المستشرق دوايت رونلد في كتابه عقيدة الشيعة منسجم مع رواية الطبري في أخذ البيعة ليزيد وقد اخذها رونلد عنه فقد ذكر، كانت فترات جعل الخلافة أرثيه من نصح المغيرة بن شعبة لمعاوية وكان من أقدر رجاله ويقال إنه أول من زيف النقود في الإسلام فحصل معاوية إثناء حياته بالبيعة ليزيد، وقد أثار ذلك أفكار الحزب العلوي في الكوفة الذي كان ينتظر وفات معاوية ذلك الزعيم المسيطر الكفوء في دمشق فيعودون إلى تأييد حق ال البيت^(٦).

وبعد موت معاوية اعتلى عرش الامويين والخلافة يزيد بن معاوية وقد عمل اول الامر على اخذ البيعة من الولايات فكتب الى واليه الوليد بن عتبة بن ابي سفيان، وهو عامل المدينة : (إذا أتاك كتابي هذا، فأحضر الحسين بن علي، وعبد الله بن الزبير، فخذهما بالبيعة لي، فإن امتنعا فاضرب أعناقهما، وابعث

لي برؤوسهما، وخذ الناس بالبيعة، فمن امتنع فأنفذ فيه الحكم وفي الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير، والسلام . فورد الكتاب على الوليد ليلا، فوجه إلى الحسين وإلى عبد الله بن الزبير، فأخبرهما الخبر، فقالا : نصبح ونأتيك مع الناس . فقال له مروان : انهما والله إن خرج لم ترهما، فخذهما بأن يبايعا، وإلا فاضرب أعناقهما . فقال : والله ما كنت لأقطع أرحامهما ! فخرجا من عنده وتحميا من تحت ليلتهما، فخرج الحسين إلى مكة ، فأقام بها أياما (٧) .

ابتعد بعض المستشرقون منهم فلهوزن كثيراً عن رواية المؤرخين التي سجلها لنا عن أخذ البيعة ليزيد بعد موت معاوية إذ قال: (فرفض الحسين وكان انذاك في منتصف الخمسين من عمره ان يبايع يزيد، وحتى يخلص من سلطان يزيد فر من المدينة وهي المركز الدائم لانصار علي، والتجا الى مكة عند اواخر رجب سنة ٥٦٠هـ)^(٨)، كذلك نجد رأي المستشرق الالماني جرهارد كونسلمان في الحسين (عليه السلام): (وقد كان الحسين من هؤلاء الذين تحفظوا تماما ضد شخصيتي يزيد ولما كان لا يرغب في الانتظار لمبايعة سريعة فقد طلبه من والي المدينة منحه مهلة حتى يوم الجمعة القادم ليعلن مبايعته للخليفة يزيد في المكان الصحيح وفي يوم الجمعة كان ممثل الخليفة ينتظر حفيد النبي الحسين بلا جدوى وسقطت على مبايعة لأن الحسين فر إلى مكة في الليل)^(٩). اتفق المستشرقين فلهوزن وكونسلمان ان الحسين (عليه السلام) لايرغب بمبايعة يزيد، وفسر كونسلمان بطلبه مهلة للإعلان مبايعته هو عدم التعجل في الامر، لذلك خرج (فر) الى مكة، وهذا ما اضافته المستشرقين بلفظ كلمة فر بدلا من خرج، يبدو انهم ارادوا ان يبينوا ان الامام الحسين (عليه السلام) خارجاً عن السلطة، بالفرار ليتمكن الهروب من سلطة يزيد، وهذا لم نجده في اغلب كتب المؤرخين كاليقوبي، والطبري^(١٠) إذ قالوا: " خرج الحسين الى مكة "(٣)، ولكنها وجدت عند ابن كثير كما ذكر: "...وصمم على المخالفة الحسين وابن الزبير، وخرجا من المدينة فارين الى مكة "(١١) .

واختلف عنهم المستشرق انطوان بارا ذكر انه: خرج عليه السلام من المدينة متوجها إلى مكة لليلتين من رجب سنة ٦٠ للهجرة وحوله أهل بيته وأخواته وبنو أخيه وهو يقرأ متخوفا طالبا من ربه تخليصه من القوم الظالمين، ولزم الطريق الأعظم فقيل له لو: تنكبت الطريق كما فعل ابن الزبير كيلا يلحقك الطلب، فأجابته لا والله لا أفارقه حتى يقضي الله ما هو قاض، في مكة مكث أربعة أشهر يدرس أحوال ناصريه وشيعته^(١٢)، نلاحظ ان بارا كان اكثر دقة بنقل الروايات ولم يصف او يغير في عباراتها، وبيان الصورة الحقيقية لأحداث الواقعة .

اما المستشرق سنوك هورخرونيه في كتابه صفحات من تاريخ مكة المكرمة، ذكر (انه بوفاة معاوية، قد بدأ وكان الفرصة قد واتت الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير ليتحولوا الى فرقة معارضة، فقد رفض عبدالله بن الزبير والحسين بن علي البيعة ليزيد، وخرجا من المدينة الى مكة لتنظيم صفوف المعارضة، واتجه الحسين بن علي وربما بنصيحة ابن الزبير الى العراق)^(١٣) . هذه القراءة للأحداث لعل فيها ما يجانب صوب الحقيقة ، إذ لم يكن في تفكير الحسين ان يكون معارضا لمجرد المعارضة بحثا عن المنصب السياسي او الجاه الاجتماعي، انما اضطرته سياسة بني امية الى المعارضة السياسية من اجل اصلاح الانحراف السياسي والاجتماعي الذي ساد المجتمع الاسلامي بعد اعتلاء معاوية دفعة الحكم، فما كفاه حتى زادها انحرافا بتولية ابنه يزيد خليفة للمسلمين . فقد رأى فليب حتي في يزيد انه (شاب مستهتر)^(١٤) .

وفي رؤية استشرافية اخرى للبيعة التي احكمها معاوية ليزيد على الامة يرى دوايت رونلد استنادا الى رواية المسعودي التي اشار اليها، في مستهل حديثه قائلا: (إنه لما مات معاوية أرسل أهل الكوفة إلى الحسين يخبرونه برغبتهم في بيعته وإنهم سيموتون دونه وإنهم لا يحضرون جمعة ولا جماعة بسببه

وكان الحسين قد تأخر عن بيعة يزيد فلاحقا بمكة، ويروي إن معاوية كان قد توقع مثل هذه التطورات فأوصى وهو على فراش الموت يزيدا قال فأما الحسين فاحسب أهل الكوفة غير تاركه حتى يخرجوه فإن فعل فظفرت به فصيح عنه فإن دماء رسول الله صلى الله عليه تجري في عروقه^(١٥)، وذكر ابن الجوزي في تذكرته قال: (وكان معاوية قد قال ليزيد لما أوصاه انى قد كفيتك الحل والترحال، وطأة لك البلاد والرجال، وأخضعت لك أعناق العرب وانى لا أتخوف عليك ان ينازعك هذا الامر الذي أسست لك الا أربعة نفر من قریش : الحسين ابن علي، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن عمر، وعبد الرحمان بن أبي بكر . فأما ابن عمر، فرجل قد وقفته العبادة، وإذا لم يبق أحد غيره بايعك، وأما الحسين فإن أهل العراق لن يدعوه حتى يخرجوه، فإن خرج عليك فظفرت به فاصفح عنه فإن له رحما ماسة ، وحقا عظيما . وأما ابن أبي بكر، فإنه ليست له همة الا في النساء واللهو، فإذا رأى أصحابه قد صنعوا شيئا صنع مثله ، واما الذي يجثم لك جنوم الأسد، ويطرق اطراق الأفعوان، ويراوغك مراوغة الثعلب، فذاك ابن الزبير، فإن وثب عليك وأمكنك الفرصة منه فقطعه إربا إربا^(١٦) . ومثله نقله المجلسي عن الامالي للصدوق مع تغيير ببعض الالفاظ^(١٧) .

ويرى فيليب حتى (ان العلويين لم يجروا طيلة حكم معاوية الحازم أن ينازعوه السلطان بعمل عداني صريح، لكن مع ان تولى يزيد الشاب المستهتر من بعده ٦٨٠م حتى اتسع المجال أمام الأحزاب المعارضة للعصيان والانتفاض، فقد عمد الحسين وهو الابن الأصغر لعلي وفاطمة مدفوعا بندايات العراقيين الملحة المتكررة إلى المجاهرة بأنه الخليفة الشرعي بعد أخيه الأكبر الحسن هو ووالده علي وكان الحسين إلى ذلك الحين قد خالف رغبات مشايخه العراقيين وأثر حياة العزلة في المدينة لكنه خرج في هذه الأثناء من عزلته وفارق مكة متوجهاً إلى الكوفة^(١٨) . يبدو ان حتي حاول ان يعطي صورتين متناقضتين، احدهما ان العلويين لم يجروا ان ينازعوا معاوية السلطة وهذا لحزم في معاوية فهم لم يمتلكوا الجراءة في المنازعة ، وهذا الامر مردود عليه، لان الامام الحسن ما صلح خوفا من معاوية ولا من حزمه، الا انه حقن دماء المسلمين، فما يمتلكه اهل البيت من حرص على الدين والناس لا يمتلكه معاوية، اذ ان هدف معاوية كان دوما يميل نحو السلطة بأي ثمن كان وان كان على حساب الدماء والقتل، وهذا الامر يرفضه اهل البيت، فالصراع لم يكن صراع سلطة من الطرفين، انما صراع عقيدة دينية تمثل بأهل البيت، غايتها السير بالطريق القويم، وصراع سلطة تمثل بمعاوية، غايتها مكاسب دنيوية. فلا بد ان ينتصر اصحاب الدنيا على اصحاب العقيدة، لان اساليب الدنيا دنيئة وخسيسة، ولا يهملها بمقدار التضحيات التي تهدرها في سبيل تحقيق غايتها . اما الامر الآخر الذي اشار اليه حتي، ان الحسين اعلن نفسه خليفة شرعي مدفوعا بندايات العراقيين، وهذا الامر يجعلنا نقرر ان حتي لم يطلع على المرويات الاسلامية بشكل كامل انما ينقل ما تقع عليه عيناه ويتحدث على حسب فهمه للروايات التي تقع تحت يده، والا كيف يمكن له ان يقرر ان الحسين اعلن نفسه خليفة شرعي، مع انه لم يقل ذلك ولم يتحدث فيه حتى في خطابه الذي اعلن فيه عن اهداف النهضة . ثم كيف ليزيد ان يكون خليفة شرعي ومنافس للحسين في شرعيته لقيادة الامة ، فلم يكن في حسابات العرب والمسلمين ان يتحول السلطان الاموي الى سلطان وراثي كون المزاج العربي لم يقبل ذلك وليس من ثقافة العرب ان يكون حكمهم القبلي وراثي الا على ضوء معايير وكفاءات تحددتها كبار وحكام القبيلة ، فهل يعقل ان يكون يزيد في تلك المعايير وهل له كفاءة دينية او ادارية او سياسية لقيادة امة بذلت من التضحيات العظيمة والجسيمة الكثير حتى وصل العرب الى ما وصلوا اليه بفضل الدين الاسلامي وصبر وسمود النبي (ﷺ) ورعيه الاول من الصحابة (المهاجرين والانصار) .

والواضح ان المستشرق لويس سيديو قرر ذلك بناء على قراءته للأحداث فقال: (أراد معاوية أن يجعل الخلافة وراثية لعائلته بأن يعهد بها إلى ابنه يزيد وعارضه زياد ابن أبيه فأعترف الناس بالخلافة ليزيد بعد أبيه حتى توفي معاوية، وجلس يزيد سنة ٦٠ هـ فأراد العراقيون اعطاء الخلافة لنسل علي حيث كانوا أقرب الناس للنبي وطردهوا الحاكم الذي بعثه يزيد وأرسل أعيان العراق إلى الإمام الحسين ليولوه الخلافة) (١٩).

اما راي المستشرق جرهارد في كتابه سطوع نجم الشيعة، (انه ذكر ان حفيد النبي قد كشف عن موقف شريف متحفظ، ولكن غير معاد بالمرّة تجاه معاوية عدو سلالة النبي، والى هذه اللحظة كان الحسين واقعياً فقد ادرك ان بني امية يحكمون قبضتهم على الامبراطورية الاسلامية الواسعة، ولما كانت فكرة اقامة اسرة حاكمة لدولة الاسلام لم تتحقق اثناء السنوات الاولى بعد وفاة النبي محمد (ﷺ) فقد تغير حكم الناس اثناء حكم الخليفة معاوية، فقد انس اصحاب النفوذ فكرة ان يكون الحاكم ابناً للحاكم السابق، ولم تصطدم مبدئياً رغبة الخليفة في تسليم ابنه الحكم بالرفض، لكن الرفض كان لشخصية الابن يزيد، فقد كان مستخفاً مستهتراً لا يقوى على تحمل المسؤولية، وكان ان قال احد الرجال البارزين في المدينة، والذين يذكرون العهد الذهبي الذي حكم فيه النبي علينا ان نبايع من يداعب الكلاب والقروذ ومن يشرب الخمر ويرتكب الآثام علناً، كيف نكون مسؤولين امام الله؟ ولكن معاوية نفذ رغبته فقد جعل قبل موته الشخصيات الهامة في كل الولايات يقسمون بالولاء لابنه يزيد، ويموت معاوية في ابريل عام ٦٨٠م اي في العام الهجري الثامن والخمسين، وبعد ايام من موت الخليفة استدعي الحسين الى مقر اقامة حاكم المدينة) (٢٠).

والواضح من الرأي الذي نقله جرهارد انه استند الى المصادر الاسلامية في الكيفية التي آلت اليها السلطة من خلال البيعة التي ابتدعها معاوية لولده يزيد والذي كان رأي جرهارد فيه مستخفاً مستهتراً، يلعب القروذ ويشرب الخمر، ويرتكب الآثام، فهذا الرأي نقله عن احد رجالات المدينة، عندما طلب منهم البيعة ليزيد في حياة معاوية، ولم يسجل جرهارد اعتراضاً عليه وهذا يعني انه وصل الى قناعة مطلقة انه كذلك. ذكر الذهبي عن يزيد انه "كان ناصبياً" اي ينصب العداة للإمام علي (عليه السلام) " وكان فظاً ، غليظاً ، جلفاً ، يتناول المسكر، ويفعل المنكر، افتتح دولته بقتل الشهيد الحسين ، واختتمها بواقعة الحرة ، فمقتته الناس" (٢١). وفي ميزان الاعتدال قال عنه: "مقدوح بعدالته ليس اهل بأن يروى عنه" (٢٢). فهل لمن قدح بعدالته ان يكون خليفة يحكم أمة تدين بشرائع السماء معيارها في التمايز التقوى. كما اشار جرهارد الى فكرة البيعة ليزيد في حياة معاوية، (وانه حشد لها رجالات الولايات ممن على استعداد ان يبيعوا دينهم بحفنة دراهم ، فقد عمل المغيرة بن شعبة الذي اظهر الفكرة لمعاوية، ليحوز رضاه ويكون في منصبه على الكوفة، عمل على تحشيد بعض اشراف الكوفة ممن يثق بهم وهم من شيعة الامويين، لقبول فكرة البيعة ليزيد، وقد ارسلهم الى معاوية يعرضون عليه ذات الفكرة نفسها التي عرضها المغيرة سابقاً ، وقد اعطاهم ثلاثين ألفاً درهم، وارسل معهم ولده موسى بن المغيرة، وقد زينوا لمعاوية فكرة الاختيار، فقال لهم لا تتعجلوا فيها وكونوا على رأيكم، وسأل موسى بكم اشترى ابوك من هؤلاء دينهم قال بثلاثين الف درهم ، قال: لقد هان عليهم دينهم. ثم ارسل الى الولايات الاخرى يدعونهم الى البيعة ليزيد فكانت الوفود تأتي لتبايع مستخدماً معهم شراء الذمم وشراء دينهم بدنياهم) (٢٣).

ولعل هذا الرأي نجده عند المستشرق كارل بروكلمان قال: (توفي معاوية في ١٨ نيسان سنة ٦٨٠ فخلفه ابنه يزيد وكان معاوية قد أخذ البيع في حياته وكان زعماء الأرسطراطي الإسلامية الحسين ثاني أبناء علي وعبد الله بن عمرو عبد الله بن الزبير قد تخلفوا عن البيع فلما عرضت عليهم ثانية بعد وفاة

معاوية لم يبايع إلا ابن عمر في حين قصد الحسين وابن الزبير إلى مكة تخلصاً من أمير المدينة المكلف من قبل يزيد بأخذ البيعة منهما والحاح أهل الكوفة على الحسين في القدوم إليهم ومبايعته^(٢٤) لم تخرج هذه الفكرة الاستشرافية بعيداً عن الرواية الإسلامية فجدد أغلب المستشرقين نقلها ولم يعلقوا عليها أو ينكروها وقد اكدوا ان يزيد لم يكن ممن يستحق البيعة او الخلافة وان تعسفا حصل من قبل معاوية في اجبار الامة على قبول يزيد مع ما له من صفات غير مقبولة، على اقل تقدير، في مرحلة كان فيها عدد من الصحابة وابناء الصحابة وفيها من الشخصيات المهمة الا ان معاوية لا يمكن تجاوزها في حيال من الاحوال . وبالرغم من ان معاوية كان مدركا لخطورة رأيه في تولية يزيد ولاية العهد ، الا انه كان يعتقد ان اخذ البيعة له في حياته ممكن ان تجنبه خطورة الموقف بعد مماته ، ولعل هذا الامر لم يكن سديداً، لأنه كان يعرف جيداً ان اهل المدينة كانوا يعتقدون انهم اصحاب الرأي والمشورة وانهم احق من اي شخص آخر في التولية ، وهم يعتقدون ان الشام لم يكن موطن الخلافة انما تعسفا نقل معاوية الخلافة اليها . فالمدينة موطن الهجرة ، وفيها حكم النبي (ﷺ)، وفيها مستقر الصحابة، وفيها تأسست اول السلطات الإسلامية ، فليس بالأمر الهين ان يقبلوا فرض أمر بهذه الخطورة عليهم سيما وان المختار للبيعة شخصية عرفت باستهانتها ، لذا كان المعارضة لفكرة البيعة قائمة منذ انطلاقتها الاول وقد رفض اهل المدينة ان يكون يزيد خليفة عندما عرضها عليهم مروان بن الحكم، مبينا لهم ان معاوية تخير لهم من يقوم بعده خشيت عليهم من الاختلاف ، وانه اختار يزيد لذلك ، فقام اليه عبد الرحمن بن ابي بكر قائل : " كذبت وكذب معاوية والله يا مروان ما الخير اردتم لامة محمد ولكنكم تريدون ان تجعلوها هرقلية كلما مات هرقل قام هرقل "^(٢٥) .

وترى المستشرق ايرام لايبديس: (مهما يكن لم يتمكن عقداً حكم معاوية من إزالة أسباب الحرب الأهلية الأولى، بقي أهل المدينة الأتصار ساخطين على قريش التي اغتصبت مكانتهم ، وبقي الشيعة يحلمون بالسيطرة على الخلافة، ظل النزاع الطائفي العربي ناراً تحت الرماد، وما ان قضى معاوية نحبه، حتى اندلعت الحرب الأهلية من جديد، دامت هذه المرة من ٦٨٠ إلى ٦٩٢ ، دارت هذه الحرب حول ثلاثة أمور، الصراع بين الأرستقراطية العربية على التحكم بالخلافة، والمنافسات الفئوية ، وحركات التمرد المذهبية الدينية، لدى وفاة معاوية خاض نجله وخلفه يزيد ٦٨٠ إلى ٦٨٣ حرباً ضد منافسين مكين بقيادة عبد الله بن الزبير . الحسين بن علي حاول الانتقال من المدينة إلى الكوفة لتولي قيادة اتباعه، الا ان فرقته الصغيرة تم اعتراضها في العراق والاجهاز عليها)^(٢٦) . لايد ان نأخذ بنظر الاعتبار ان المستشرقين عندما يتحدثون عن تاريخنا، يتحدثون برؤية الباحث خارج الأطر الانتمائية لذلك فهم يصورون وجهات نظرهم بناء على فهم للأحداث وتصوراتهم لحركة التاريخ السياسي الذي تتحكم فيه العواطف والانتماء والمصالح، لذلك ربما نختلف معهم في قسوة الحكم على احدثا نؤمن بها منطلقين من انتماءنا العقدي الذي ليس من المفترض ان نحمله للمستشرقين ونعدهم متعسفين في ذلك .

في العموم ان القراءة الاستشرافية تكاد تتوحد في رؤيتها للبيعة ليزيد فقد أكدت، اغلبها، على ان يزيد لا يستحق المكانة التي اوصله اليها معاوية، للوثة خلقية فيه، ولان معاوية كان متعسفا في اختياره لهذه الشخصية التي فرضها على المسلمين .

فقد وصف المستشرق الفرنسي يان ريشار يزيد، بقلة التقوى الظاهرة، وبحب الموائد والخمر، واكد ان الحسين ابي ان يبايع يزيد بعد موت معاوية، وقد وقع في خطأ تاريخي عندما جعل الحسين في دمشق فقد قال: (اما الحسين الذي كان في دمشق فقد مضى ليحتمي في مكة) فإن الحسين كان في المدينة عندما طلب منه المبايع ليزي وقد تركها الى مكة . وقد استطراد قائل : (وهناك تلقى دعوة من اهالي الكوفة

يستحثونه فيها على رئاسة التمرد المعترزم، ولما لم يكن حسن الاطلاع على الخطر الحقيقي ولا على التدابير الوقائية التي اتخذها يزيد، فإنه ارسل ابن عمه مسلم ابن عقيل، للاطلاع على الوضع هناك^(٢٧). من قراءة النص يبدو للباحث ان الكلمات التي اطلقها ريتشارد بحق الحسين قاسية بعض الشيء كونه اتهمه بأنه لم يحسن الاطلاع على الخطر الحقيقي ولا على التدابير الوقائية التي اتخذها يزيد، فعندما نقرأها بهذه الكيفية نرى فيها خشونة بحق الامام، ولكن التمعن في دلالاتها يمكن ان يجعلنا ندرك حسن النوايا في الطرح، فريتشارد لأنه لم يكن عربيا ولا يجيد التعبير بكلماتها ودلالاتها فمن الممكن ان يعبر عنها بهذه اللغة، ثم انه لم يكن يدرك عظمة الامام الحسين في العقيدة الاسلامية، فتعامل معه على ان احد رجالات التاريخ الذي يمكن ان تغيب عنه اشياء كثيرة هذا من جانب، ومن جانب اخر، ممكن القول، ان ريشار كان ينوي القول ان الامام الحسين لم يكن يعرف ظروف الكوفة ولا يعلم حقيقة نوايا اهلها وما يحملون من خطر لو اعلن الامام ثورته ثم انه لم يكن مطلعاً على اجراءات يزيد الاحترازية والوقائية في حالة حدوث ثورات ضد بيعته وهذا جعله يقرر ان الامام ارسل مسلم بن عقيل الى الكوفة للوقوف على حقيقة الامر اولا ولمعرفة اجراءات السلطة ثانياً .

دأب المستشرقون على تصوير الاحداث الاسلامية بناء على تصوراتهم التي تخفي تحتها الكثير من الغايات، ولم يستطيعوا فهم الاحداث فهما مبدأياً، انما نظروا بنظرة المصالح السياسية وتعاملوا معها وفق هذه النظرة القاصرة في معالجة الروايات التاريخية، فالمستشرق جولد تسبير، يرى ان الشيعة لم يكونوا موفقين في اختيار الفرص المناسبة في الثورة على الامويين، وان تعاملهم مع الاحداث مبني على طيش سياسي، فقد قال: (وبعد ولاية الامويين الخلف بقليل سنحت شيعة علي في عهد يزيد بن معاوية فرصة دل اختيارهم لها على الطيش وقصر النظر واشركوا الحسين في نزاع دام مع الغاصب الأموي وقد زودت ساحة كربلاء سنة ٦٨٠م الشيعة بعدد كبير من الشهداء اكتسب الحداد عليهم حتى اليوم مظهر عاطفي في العقائد الشيعية)^(٢٨). وهذا الرأي فيه تجني واضح على فرقة مهمه من فرق الاسلام وقد قدمت في سبيل المبادئ والشريعة اعظم التضحيات الجسيمة، فلم تكن اختياراتهم قاصرة او طائشة، انما كانت السلطة بأساليبها الفذرة هي التي تضطهد وتظلم وتقسو بكل الوسائل والامكانيات التي لديها، لذا يكون من الصعب ان تنجح في ثوراتك امام الامكانيات السلطوية. ثم ليس من المنطقي القول ان اهل الكوفة اشركوا الحسين في النزاع، وكان الحسين ليس لديه ما يجعله يمتلك الخبرة الكافية في معرفة الامور وتحديد الاطر التي يعمل فيها ضد السلطة، فخرج الحسين مصلحاً واثراً تم قبل وصول رسائل اهل الكوفة اليه، لأنه اعترض على البيعة في المدينة ثم انتقل منها الى مكة، وهناك علم اهل الكوفة بمعارضته ليزيد وامتناعه عن البيعة فبدأ يرسلون اليه الرسائل داعينه اليهم لغرض الثورة وتغيير الانظمة الفاسدة، فالحسين (عليه السلام) امتنع وخرج باختياره دون أي تأثيرات كوفية، لأنه يعلم جيداً ما يريد، فربما كانت الكوفة عامل مساعد حاول الامام ان يوظفه لصالح نهضته الاصلاحية .

وقال في موضع آخر وهو يتحدث عن الشيعة وكيف لا يستطيعون تقدير المواقف والظروف وانهم حملوا كربلاء حمولة كبيرة من الحزن، وانهم يعملون على مسرح الاحداث مستقيدين من كارثة كربلاء ليجعلوها رمزا للاضطهاد والمظلومية، فقد قال: (صور الشيعة التاريخ ال للبيت تصويرا اخاداً نزعوا فيه نزعة مسرحية ونجد أن تاريخهم منذ كارثة كربلاء عبارة عن سلسلة لا تنقطع من التعذيب والاضطهاد وراوا الشيعة أخبارها شعرا ونثرا في مؤلفات كثيرة زاخرة بتراجم هؤلاء الشهداء وكتب المقاتل هذه هي إحدى خصائص الشيعة، وقد جعلوا من رواياتها واسطة عقد اجتماعاتهم في الثلث الأول من شهر المحرم الذي خصص اليوم العاشر منه عاشورا للاحتفال بالذكرى السنوية لمأساة كربلاء

وجمعوا إلى الذكرى الرهيبة التي لحوا حدث هذا اليوم المفجعة إنهم يمثلون تمثيلا مسرحيا يسمونه تعزية (٢٩). وقد غاب عن ذهن جولد تسيهر ان الشيعة تعرضوا جميعهم الى الاضطهاد والتشريد والتعذيب والنفي، وقد عاشوا على هامش الحياة مشردين متخفين لا يجري احدهم على القول انه شيعي خوفا من السلطة وجبروتها. لذا فالحسين بالنسبة لهم رمزا للثورة والحرية والجهاد الحقيقي الذي لا ينفك الشيعة من حمله شعارا للثورة الدائمة ضد الانظمة الفاسدة والظالمة، فقد عرف عن الشيعة وعلى مر التاريخ بوقوفهم الدائم في صف المعارضة لا في صف السلطة فلم يدهنوا الحكام ولم يتزلفوا لهم، لانهم اتخذوا من ائمة اهل البيت القدوة في محاربة الظلم والوقف بالصد من الفساد والجور، حتى ان الشيعي يمكن ان يشك به لو وجد في جانب السلطة ويمكن ان يتهم بانتمائه لأهل البيت. وما زال الشيعة في العالم جميعا يسيرون وفق هذا المنهج الذي اسسه لهم ائمة اهل البيت حتى ان جولد تسيهر اكده في حديثه عنهم قائلا : (ولا يقل شيعة العصر الحاضر، مما نالوا حضاً من الثقافة، عن الشيعي الساذج في الشعور بالحنق والسخط على الأمويين ، وقد وجدوا في هذه النزعة الحزينة التي يتميز بها مذهبهم فضائل دينية عظيمة القدر، بل رأوا فيها مادة لعاطفة نبيلة رقيقة، وروح إنسانية عالية، تناقض أحكام الشريعة الجامدة ، واعتبروا هذه الروح النبيلة الجانب الإنساني الرفيع في الديانة الإسلامية بل أنفس تعاليمها وأسمائها(٣٠). لم يكن شعور الشيعة ساذجا في السخط على الامويين، انما جاء ذلك عن وعي وادراك عالين، كونهم تعلموا ذلك في مدرسة اهل البيت التي اظهرت بشكل واضح مفاصد الامويين وزيف انتمائهم للشريعة ، واطهرت اساليبهم الفذرة في التسلط على رقاب الناس وتجويعهم واذلالهم. فقد اتبع معاوية سياسة جديدة مختلفة كل الاختلاف عن سيرة بعض الخلفاء الراشدين والتي سنجدنا واضحة في خطابه الذي أعلنه بعد ان استولى على الخلافة اذ قال: (اني والله ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا انكم لتفعلون ذلك ، انما قاتلتكم لا تأمر عليكم وقد أعطاني الله ذلك وانتم كارهون) (٣١). فلا يوجد أدنى شك في ان معاوية بدأ بتأسيس دولة ملكية مطلقة على غرار الملكيات المستبدة ، وهذا يعني ان الأمويين بدءاً من معاوية كانوا يسكنون بقبضة من حديد لتدعيم ملكهم باستخدام مختلف الأساليب التي احدها التجاوز في فرض العقوبات ، والذي أصبح أسلوبا سياسيا أكثر منه اجتماعياً لتحقيق أهداف سياسية لبث الخوف في نفوس الناس وليس لإصلاحهم ، وهذا يمثل انحرافا عن سيرة الرسول (ﷺ) وبعض الخلفاء الراشدين (٣٢). لقد ادرك الشيعة تلك النوايا المبيتة منذ عهد معاوية للانقضاض على الامة وسلبها حريتها وتحويلها الى امة مستعبدة ، فكان الحسين (عليه السلام) لا يرضى بالعبودية لغير الله وهو يعلم جيدا البرنامج الاموي في التسلط على الرقاب واسترقاء الناس وهذا الامر لم يدم طويلا فبعد استشهاد الحسين (عليه السلام) بدأ الامويون تنفيذ مخططهم القهري ضد الامة وقد ظهرت او معالمه الواضحة في المدينة عاصمة الاسلام الاولى ومنزل الوحي ومستقر النبي والصحابة . فبعد استشهاد الامام جيزيد جيشا لغزو المدينة والاطاحة برؤوس الصحابة وانباء الصحابة واذلالهم واخضاعهم لسלטانه وتحويلهم الى عبيد للأمويين، فقد قام قائد يزيد، مسلم بن عقبة (مسرف) (٣٣) محكمة عسكرية على اثر وقعة الحرة(٣٤) بعد ان أباح المدينة وفرض الأحكام العرفية فيها، واخذ الناس قتلا وسلبا وانتهاكا للإعراض، اذ استبيحت الفروج وفضت العذارى(٣٥) وفي رواية "حملت منهم ثمانمئة حرة وولدن، وكان يقال لأولئك الأولاد أولاد الحرة"(٣٦) "ونهب الاموال والممتلكات خلال ثلاثة أيام وهي المدة التي حددها يزيد لإباحة المدينة"(٣٧)، "وقدم رؤوس القوم، وقادة الثورة للمحاكمة، وبدأ بحاسبتهم دون قضاء عادل، واصدر أوامره بقتلهم جميعا، وجعل العفو مناطا ببيعة الشخص، على انه عبدٌ قن ليزيد، نفسه وماله"(٣٨).

لقد كان الامام الحسين (عليه السلام) يدرك تلك الافعال قبل تولي يزيد الخلافة وعند البيعة له، لذلك امتنع الامام ان يكون شريكا في الاتيان في مثل هذا الرجل الى السلطة وتسليطه على رقاب الناس وان كلفه ذلك الخروج والتضحية .

فقد رأى بعض المستشرقين في يزيد انه يحمل صفات سيئة لا يمكن ان تؤهله لحكم المسلمين فقد قال المستشرق لمارمول كرفجال وهو يصف مرحلة ما بعد معاوية (ما كاد يموت معاوية حتى بايع العرب ابنه يزيد الذي لم يرث شيئا من خصال أبيه لشغفه بالأمور التافهة وقضاء وقته في نظم الأشعار الغرامية والإقبال عليها فكان يكره كل علم آخر حتى الدين وكانت أخته نفسها من بين حظاياها)^(٣٩) فيزيد الذي سلط على رقاب الناس لم يكن اهلا لنيل الخلافة وادارة شؤون الامة، وقد ادرك الناس ذلك الا ان قوة الدولة وسطوتها وجبروتها واستخدامها للوسائل كافة ادى الى وأد الثورة في الكوفة، الا انها لم تثن عزيمة الامام الحسين من المضي نحو هدفه في المعارضة الواقعية لحكم يزيد فكانت التضحيات جسام والبدل عظيم والعبء لا يقاس، فقد قدم الحسين لذلك الهدف السامي كل ما يملك ووقف بحزم بوجه اكبر مؤامرة على الاسلام والشريعة ليسجل سفرا خالدا في الشهادة والاعتراض على الفساد ولم يعبئ بالحيوش ولا بمقدار الحقد المحشد ضده وهو بكل عنفوان الرجولة يقدم التضحيات حتى قال احدهم رآه في الواقعة (ما رأيت مكسورا قط قد قتل ولده واهل بيته واصحابه أربط جأشا ولا امضى جنانا منه ولا أجزأ مقدا ، والله ما رأيت قبله ولا بعده مثله)

يوم الحدث (واقعة كربلاء):

اهتم المستشرقون بأحداث المعركة ويوم عاشوراء، وكان اهتمامهم بها هو الدليل على الاهمية الدينية والعقائدية والتاريخية التي مثلتها معركة الطف وشهيدتها الامام الحسين (عليه السلام)، وما اعقبها من نتائج من ناحية الاطاحة بالدولة الاموية، نجد تفاوت واضح في ارائهم اشار فلهوزن الى ان: (بدأت المعركة في العاشر من المحرم يوم الأربعاء ١٠ من أكتوبر سنة ٦٨٠ م، استعد الفريقان للقتال وكان جيش الامام الحسين (عليه السلام) (٣٢) فارس، و(٤٠) رجلاً، بما فيهم (١٨) من ابناء اعمامه، اما جرهارد فقد قال : ان الجيش الذي كان مع الحسين يقدر ١٥٠ مقاتل، وقدر مؤرخو الشيعة جيش الاعداء (٥٠الف) مقاتل، ويعلل جرهارد هذا التفاوت في مستوى القوة الى انه لا يوجد هناك أوهام عن نتيجة القتال، اما المستشرق روم لاند فقد قال ان الحسين ابن علي سار للقتال بقوة عسكرية ضئيلة لايزيد عددها على منتي رجل. اما المستشرق هالم ذكر: وصلت إلى المكان قوات الوالي التي كانت تتألف كما يقال من ٤٠٠٠ رجل اما حتي ايضاً كان متفق مع البعض من المستشرقين في اعداد جيش الاعداد اذ قال: أطبقت دورية من فرسان عبيد الله الحسين وإذا أبي أن يستسلم هاجمه عمر بن سعد بن أبي وقاص وهو فاتح العراق ومؤسس مدينة الكوفة بأربعة الاف مقاتل)^(٤٠)، لكن نجد اختلاف في رأي انطوان بارا اذ قال: انتشر في فلاة كربلاء خمسة وعشرون الف مقاتل يحاصرون ثلاثة وسبعين نفراً بضعة نسوة وأطفال، يبدو ان بارا كان مبالغاً في رأيه اذ لا نجد رواية تاريخية تدعم ما ذهب اليه او ربما اراد ان يظهر بشاعة المعركة التي واجهها الامام (عليه السلام)، ولعل ادق من قال في اعداد جيش الفريقان هو فلهوزن كان، واعتمد رواية اليعقوبي التي قال فيها: " ان جيش الامام اثنين وستين او اثنين وسبعين رجلاً وجيش يزيد اربعة الاف رجل .

تطورات الاحداث:

وعلى الرغم من الاحداث في كربلاء كانت متسارعة، فأن هناك بعض التطورات التي احدثت نوعاً من التغيرات في المسلك الذي سلكه اعداء الحسين (عليه السلام) في كربلاء اذ انضم الحر بن يزيد الرياحي في صف

الامام (عليه السلام) بعد ان كان في صف اعدائه، وقد كان مفوض في مسابرة والوصول به الى ارض كربلاء، فقد علق فلهوزن على هذا الحدث قائلاً: (وحدث حادث مشجع للامام الحسين، هو انظم الحر بن يزيد الى جيش الامام (عليه السلام) وقتل معه، وعده فلهوزن كفاره له عن مسلكه السابق، وقبل القتال كان للامام (عليه السلام) خطب وكلام الى اعدائه)^(٤١)، يبدو ان المستشرق قد رأى ان مسلك الحر سابقاً منحرفاً وخارج عن الدين الاسلامي، لذلك، لكي يكفر عن اخطائه انضمامه الى الامام (عليه السلام)، رغم انه بلا دين ولا معتقد.

ولم يترك الامام الحسين (عليه السلام) الاحداث تذهب في مجراها العسكري دون ان يسجل له موقفاً في محاولة لاقتناع الاعداء عن العدول عن خطتهم والابتعاد عن المواجهة العسكرية، الى اساليب اخرى كمفاوضات والعودة الى حقيقة الاسلام ومبادئه، لذلك اخذ يحاول اقتناعهم من خلال تذكيرهم بالشريعة الاسلامية ومبادئ العرب، التي تعارفوا عليها، وقد سجل لنا مستشرق اخر هذا الاسلوب المهم في الواقعة قائلاً: (حاول زعيم شيعة علي استخدام عنصر الإقناع، وقد كان رجلاً ذا كلام ساحر خاصة في وقت الشدة، فركب الحسين ناقته وكلماته تعبر أقاربه وأنصاره المتلفين حوله فسيسمعها اعداءه وقد بقيت هذه الكلمات للشهيد الحسين مقدس عند الشيعة حتى اليوم، وقد استخدم الحسين كثيراً من عناصر الفصاحة فاستعان بالمبررات وعبارات الرجاء والتهديد المباشر إلا أنها بقيت بلا أثر، ثم بدأوا برمي السهام، وقتال بالسيوف، وادع اصحاب الامام (عليه السلام) على امل ان يلتقون في الجنة، قبل دخولهم المعركة الواحد بعد الاخر، وكانت غاية اصحابه هو الموت في القتال وفي قيظ الظهيرة أصاب الوهن صوت الحسين فجف حلقه وشفته ولسانه بفعل العطش وأخيراً أنتهت الخطبة، وصار القرار للسيوف وبدأت المعركة بالمبارزات)^(٤٢)، بين المستشرق صفات الامام الحسين (عليه السلام) والتي ذكرها بتعبيره الخاص بحسب مراه مناسباً لشخصية الامام (عليه السلام)، وبعد محاولاته في اقتناعهم والعدول عن طريق الضلالة، فلم يبقى امامه سوى المواجهة العسكرية في قوله: (انتهت بمقتل احد رجال الحسين أو أحد رجال الخليفة ولما كان اعداء الحسين يتفوقون عددا فقد استطاعوا تحمل الخسارة بسهولة أكثر من القوة الصغيرة لأنصاره الشيعة وهكذا ذابت بسرعة الجماعة التي أحاطت بالحسين، وفي النهاية كان قائد الخليفة يزيد قد ضاق بالمبارزة ففتح قتال الساحة إلا ان مقاتلي الأمويين لم ينجحوا وبسرعه في كسر الحلقة حول الحسين، فصار على حفيد النبي، ان يستخدم سيفه ويؤمن كثير من أهل الشيعة إن السيف الذي كان بيد الحسين هو ذا الفقار الذي يدافع به عن نفسه النبي، إن الحسين قاتل ببسالة عظيمة وعندما إنكسر حفيد النبي أمام اليد العليا للخصم في النهاية)^(٤٣)، بين المستشرق نتائج الثورة انه بسبب الفرق الكبير بين جيش يزيد وجيش الامام (عليه السلام)، مع الإشارة الى قوة جيش الامام (عليه السلام) وقدرة وبسالة الامام الحسين (عليه السلام) والتضحية في سبيل الدين الاسلامي، وابرز قوة عزيمة الامام في التضحية، كانت نهايتها الاستشهاد، كما ذكر ابن الطقطقا: " قتل الحسين عليه السلام قتلة شنيعة، وقد اظهر منه عليه السلام من الصبر والاحتساب والشجاعة والورع والخبرة التامة بأداب الحرب والبلاغة..."^(٤٤)، وبين جيش عمر ابن سعد، واتباعهم كافة الوسائل في سبيل ان يخضع الامام (عليه السلام) لمطالبهم، نلاحظ ان قراءة بعض المستشرقون للاحداث، كانت دقيقة نوعاً ما، في ابراز الصورة الحقيقية لواقع المعركة الغير متكافئة، نلتمس من خلال هذه القراءة الاستشرافية، ان المعركة عبارة عن الجهاد بالنفس في سبيل رفض الظلم والحكم الفاسد، وبذلك اشار المستشرق هالم وبين الصورة الثانية لجيش عمر ابن سعد اذ قال: (بقيادة عمر بن سعد وقامت بقطع الطريق عليهم ومنعهم من الوصول إلى الماء مما جعلهم يعانون العطش ثلاثة أيام متواصله أجريت مفاوضات أخرى بين الطرفين لكنها فشلت جميعها لان الحسين رفض مبايعة الخليفة يزيد في التاسع من محرم تقدمت القوات الكوفية إلى مقربة من معسكر الحسين وفي صباح اليوم التالي العاشر من محرم

العاشر من أكتوبر تشرين الأول سنة ٦٨٠م بدأت المعارك الفردية والمناوشات التي انتهت بعد الظهر باقتحام المخيم فقتل في المعركة الحسين وجميع مرافقيه^(٤٥)، عرض هالم بعض روايات تبين مدى بشاعة هذه الواقعة، ومدى تحمل الامام(عليه السلام) تلك الظروف القاسية التي واجهها، في المعركة التي انتهت بأستشهاد(عليه السلام)، اذ اشار احد المستشرقين انه لم يتجرأ احد على قتل الامام(عليه السلام)، لمعرفتهم بمكانه ومنزله للرسول (ﷺ) الا شمر لعنة الله عليه: (أما حفيد النبي الحسين فلم يجسر أحدا على قتله إلى أن قام شمر ففضى على هذا التردد لقد كان قائد الهجوم إن صح الحديث عن قيادة هنا فافلح أولا في أن يبعد الحسين من معسكر النسوة والأطفال وهو معسكر لم يكن لأحد أن يمسه بأذى وهناك أنقض عليه الكثيرون طعنا وضربا حتى أصابه بثلاث وثلاثين طعنة وأربعة وثلاثين ضربة، أما السبايا والأطفال فقد أعملهم يزيد بشهامة وعطف وأظهر الصداقة لعلي بن الحسين وكان فتى صغيرا ولكنه على قدر من العقل من ما جعل عليا يعترف له بالجميل وأذن لأسرة الحسين بالعودة إلى المدينة في صحبة رجل أهدع من الرقة والاحترام نحو النسوة ما جعلهن يقدمله إسوارين شكرا له على صنيعه معهن ولما وصل ركبهن إلى المدينة ارتفع العويل والصراخ والبكاء^(٤٦)، ان رؤية فلهوزن كمستطلع للأحداث دون التأثير بها، دينياً او عقائدياً، فمن الطبيعي ان يرى الشمر بصورة القائد الناجح في المعركة، وايضاً وتقديره لمعاملة يزيد للنساء والأطفال، بكل بسالة وشهامة، هذا ما نجد تحيز للسلطة الاموية، وتقديم النساء الهدايا له، هذا منافي لما جاء في روايات اغلب المؤرخين، لكن نجد اختلاف راي جرهارد عما عرضه فلهوزن في قضية دخول النساء الى المدينة، كان اكثر وضوحاً في تصوير هذا الحدث الاليم قائلاً: (فتم إرسال النساء ليلا إلى الكوفة فتركوا كربلاء باكين وكان إن آثار منظر النساء القانطات مشاعر أهل الكوفة المترددين ودخلت النساء والفتيات من باب المدينة يترنحن من الكلال) اراد المستشرق ان يبين صورة واضحة عن وضع النساء، بعد المعركة وما تعرضن له من الظلم على ايدي جيش يزيد، واذاف ايضاً: (وحدث إن إحدى بنات الحسين لم تستطع كظم غيظها واحتقارها فصاحت بالمنتحبين ماذا تبكون مصيرنا كتاب تبكون لقد أغريتمونا بالحضور هنا برسائلكم ورسلكم ثم قتل أناس مثلكم رجالنا أطفالنا والان تبكون على ما حدث لنا)، وكان المستشرق اكثر دقة في عرض وقائع تلك الاحداث، واصفاً ذلك الموقف الحزين الذي تعرضن له، بعبارات تلائم الحدث، وصور مدى بشاعة وقسوة جيش يزيد.

عد المستشرق جرهارد استشهاد الامام (عليه السلام) في كربلاء، من اهم احداث الشيعة، والجهاد في سبيل الله ضد الظلم والفساد هو مبدأ اساسي من مبادئ الشيعة، التي تعلمها من الامام الحسين(عليه السلام)، قائلاً: (وصار مصرع الحسين عند كربلاء، أهم حدث في مجرى التاريخ بالنسبة للشيعة وظل هذا الشهيد رمزا للشيعة حتى يومنا هذا فشباب الشيعة الذين يشتركون في المعارك المشتعلة في الشرق الأوسط يتخذون قضية الحسين قدوة لهم والجهاد يعتبرونه واجبهم الأسمى وتذكر للحسين يحث المحاربين على الأصرار والتضحية بالنفس، فالحسين نبع القوة لشيعة اليوم وكان إن قام المنتصرون في كربلاء بإرسال رأس الحسين إلى دمشق حتى يسر الخليفة يزيد بذلك، الان الخليفة لم يشعر بالنصر بموت زعيم شيعة علي وقد أحس يزيد أن الحسين ميتا لا هو أخطر عليه من الحسين حيا)^(٤٧)، كان رأي المستشرق، واضح في ثورة الامام الحسين(عليه السلام)، باعتباره قائداً، صاحب قوة وارادة نابعة عن دينه الصادق بالله، والذي وجب عليه الموت في سبيله، ضد الحكم الفاسد والظالم، لذلك اتخذته الشيعة رمزاً لقوتهم فيما بعد، وكذلك وجه المستشرق نقداً واضحاً لقائد جيش الاعداء، الذي استهزأ بموت الامام (عليه السلام)، بهذه الصورة المسيئة له، قائلاً: (ويروي إن قائد أعداء الحسين قال عن موته لم يستمر صراع الموت طويلاً فقد استغرق لحظات تترجم لموت ناقة)^(٤٨)، نجد ان جرهد عرض روايات لم تكن تعرض عند اغلب المستشرقين، وكانت اغلب

رواياته من مصادر شيعية، يبدو انه اراد ان يبين مدى القسوة والظلم الذي تعرض له الامام (عليه السلام)، من قبل الامويين، وكان الهدف الاساسي من هذه المعركة هو القضاء على الامام، وعلى جميع اهل البيت (عليهم السلام) لدوافع سياسية ودينية، كما اشار بذلك المستشرق لمارمول: (فاستنفر يزيد جيش عظيم لمحاربتة بقيادة أخيه عبد الله الذي أمر بقتل الحسين غيلة بينما كانوا يستعدون للمعركة في سهول كربلاء بضواحي الكوفة فأقبر في نفس المكان الذي قتل فيه وبنى العرب فيه بعد ذلك مدينة تكريما له تحمل اسم السهل، ثم إن يزيد امتحن جميع أبناء علي وقتل عددا كبيرا من أشرف الجزيرة الأمر الذي جعله مكروها لدى كل القبائل)^(٤٩)، وبهذا، فانه بين صورتين الاولى: ان الامام الحسين (عليه السلام) باستشهاده وتضحيتة بنفسه اصبح خالداً في كربلاء الى اليوم، اما الثانية: فان يزيد قاتل ظالم، ومكروهاً عند جميع البلاد الاسلامية.

وايضا نجد رأي المستشرق روم لاند (وفي معركة كانت اقرب شي الى المجزرة صرع الحسين ورجاله جميعا، والواقع ان مصرع الحسين الذي تحبى ذكره كل عام بمظاهرة تشبه مسرحية من مسرحيات الامام، كانت نقطة الاستقطاب للقضية الشيعية، فقد كان هو حفيد رسول الله، وكان دم الرسول نفسه هو الذي خضب الثرى الذي سقط الحسين فوقه صريعا، ولقد روى استشهاد الحسين قضية الشيعة في عهد الامويين اكثر مما رواها مصرع علي نفسه، وعجل ومن ثم انهيار الحكم الاموي وسقوطه)^(٥٠) اذ عد المستشرق ثورة الامام (عليه السلام)، كمجزرة حقيقية بحقه وحق الشيعة، وفسر ذلك بان الامام (عليه السلام)، حفيد النبي محمد (صلى الله عليه وآله) وابن بنته (عليه السلام)، ومعارضة الشيعة في عهد الامويين وكانت هذه الثورة من اسباب سقوط دولتهم، نجد ان روم لاند، كان اعتمد التحليل النقدي لتلك الثورة.

اما رأي المستشرق فيليب حتي: (دارت الدائرة على الحسين واتباعه إذا قتل الحسين وتمزقت جماعته البالغة منتي رجل شر ممزق، وأرسل رأس حفيد النبي إلى يزيد في دمشق، فأعاداه إلى أخت الحسين وابنه وكان رافقاه إلى العاصمة فأخذه ودفناه في كربلاء، وفي غدا اليوم الذي قتل فيه الحسين وهو العاشر من محرم سنة ٦١ هجرية عشرة ١٠ تشرين الأول ٦٨٠ منذ ذلك الحين يوم حداد ونواح عند مسلمي الشيعة، ففي مثل هذا اليوم العاشر عاشورا من كل عام تمثل مأساة النضال الباسل والحدث المفجع الذي وقع للإمام الشهيد، وربما عمد فيه غلاة المتفجعين من الفرس حتى الوقت الحاضر إلى السير في الطرقات شبه عراة، والدم يتدفق من جراح أحدثوها في أجسادهم تديلا على صدق الولاء وشدة الأسف وإنكار الذات، وقد غدت أسماء يزيد عبيد الله وعمر منذ ذلك الحين عند الشيعة أسماء ملعونة، في حين غدت كربلاء أقدس مكان في العالم، ولا يزال الحج إليها عندهم أولى منه إلى مكة، وفي كربلاء ولد المذهب الشيعي، وكان دم الحسين على ما تبين فيما بعد أفعل في إذكاء هذا المذهب حتى من دم علي نفسه، وصار الاعتقاد بإمامة علي وخلافة ذريته من بعده في المذهب الشيعي، نظير الاعتقاد بنبوته محمد عند أهل السنة وغدا يوم كربلاء وثأر للحسين صيحة للاستنفار عند الشيعة وهذا الاستنفار لم يفتر حتى ولا بعد المساهمة الفعالة التي حققها الشيعة في تفويض العرش الأموي)^(٥١)، نجد رأيه ان ثورة الامام الحسين (عليه السلام)، ثورة نضال باسل الى هذ الوقت، لكنه اتهم الشيعة ونقد عاداتهم بغلاة الفرس، دون تحليل مبدأهم الاساسي وراء تلك العادات هو رفضهم للظلم وتمسكهم بمبادئ الامام (عليه السلام)، والتي بقيت مستمرة ولعن بني امية الى الان، وقارن حتي، بين ثورة كربلاء عند الشيعة ونبوة النبي (صلى الله عليه وآله) عند السنة من حيث الاعتقاد، وهذا غير دقيق فإن عقيدة الشيعة، هو تمسكهم بمبادئ الدين الاسلامي التي نادى بها الامام (عليه السلام) والتي رسخها النبي (صلى الله عليه وآله)، التي جهلها حتي وفسرها بحسب نظرته الاستشرقية المجردة من الدين

اذ تباينت اراء المستشرقون في جميع الاحداث المستشرقون وخاصة احداث المعركة بحسب رؤيتهم الاستشراقية، كما ذكر المستشرق بروكلمان: (ثم إنه محاصر اضطر على الاستسلام هو في العاشر من المحرم سنة ٦١ هـ الموافق ١٠ من تشرين الأول سنة ٦٨٠م قائد جيش يزيد عمر بن سعد بن أبي وقاص صاحب رسول الله والقائد العسكري البارز بسوء العاقبة ومع إنه لم يكن في استطاعته الحسين أن يتوقع تأييد أكثر من اتباعه الكوفيين الذين أفزعهم مقتل مسلم فقد أبى أن يستسلم لعمر بن سعد مبالغاً في اتكاله على الحصانة التي كان يتمتع بها بوصفه حفيد رسول وهكذا دارت راح المعركة وما لبث الحسين أن سقطت في الميدان ثم إنهم حملوا رأسه إلى يزيد فحزن حزناً عميقاً لهذه النتيجة التي لم يكن يتوقعها وأمر بإرجاع العلويين الذين نجوا من المذبحة إلى المدينة وياكرامهم وقال حق والحق إن مية الشهداء التي ماتها الحسين والتي لم يكن لها أي أثر سياسي قد عجلت في التطور الديني للشيعنة حزب علي الذي أصبح فيما بعد ملتقى جميع النزعات المناوئة للعرب الشعبية واليوم لا يزال ضريح الحسين في كربلاء قدس محجة عند الشيعة وبخاصة الفرس الذين ما فتنوا يعتبرون الثواء الأخير في جواره غاية ما يطمعون فيه)^(٥٢)، نلاحظ اعجاب المستشرق بقائد يزيد عمر بن سعد، رأى فيه قائد عسكري بارز لقيادة هذه المهمة، وعد منزلة ومكانة الامام(عليه السلام) عند الرسول(ﷺ)، كحصانة مبالغاً فيها، نجده اعتمد على رؤيته الاستشراقية في تفسيره للاحداث، دون فهم وادراك لمكانته الرسول(ﷺ) في الاسلام، وايضاً ماهي مبادئ الدين الاسلامي التي نادى بها الامام الحسين(عليه السلام)، منها الجهاد في سبيل الله، ونيل الامام(عليه السلام) الشهادة التي تجاهلها بذكره سقط في الميدان، بالمقابل مبيناً صورة اخرى، بعدم التشويه ليزيد واعوانه، وانه حزن عند مقتل الامام(عليه السلام)، كما ان يزيد لم يكن يتوقع قتل الامام(عليه السلام) نجد التشويه واضح عند بروكلمان، كيف ان يزيد لم يتمكن من معرفة النتيجة وهو البادئ في امر القتال، وتابع ذلك التشويه عند ارجاع العلويين الى المدينة بأن يزيد اكرمهم، متجاهلاً ذكر الحقائق التاريخية والتي واجهت اهل بيت النبي(عليه السلام) في المدينة، لكنه اعترف بشهادة الامام(عليه السلام) بذكره ميتت الشهداء، ومنكرأ بانها ليس لها اي اثر سياسي، كيف ذلك وانها السبب المباشر في سقوط الدولة الاموية، بكثرة المعارضة التي حدث بعده شهادة الامام(عليه السلام)

اما رأي المستشرق لويس سيدو: (بلغ بهم شواطئ الفرات، وبعث له عبيد الله نائب يزيد بن معاوية شمرا الخيبت ليقتله فطلب منه الإمام الحسين أن يسير معها إلى يزيد في أمن أو يعود إلى المدينة فأبى شمر فقاتله الحسين بمن معه حتى أحرق به عساكر يزيد وضربوه فوق مضرجا بالدم على أصحابه الذين رمتهم الأعداء ولم يبق الا أخوات الحسين وولده زين العابدين وكان صغيراً فأمر يزيد بأعادته مع السيدات إلى المدينة ولم يجد الكوفيون رئيساً يولونه الخلاف بعده فصبروا حتى بلغوا أمنيتهم سنة احدى وستين وقد ظنوا أن تبجيله رضي الله عنه بعد وفاته ينفي عنهم عار جبينهم المخلد واتخذت الشيعة العجم إلى زماننا هذا يوم موته وهو عاشر محرم موسم يظهرون فيه الحزن على موته)^(٥٣) نلاحظ ان سيدو غير دقيق بعرض الاحداث وان الامام(عليه السلام) لم يبدأ بالقتال، واتهام الشيعة بالعجم، كما ذكر اليعقوبي: ("... خرج الحسين في الغد فكلم القوم وعظم عليهم حقه، وذكرهم الله ورسوله، وسألهم ان يخلوا بينه وبين الرجوع، فأبوا الا قتاله...")^(٥٤)

فكان رأي المستشرق هور خرونيه: (وفي معركة غير متكافئة، بعد ان خذله مؤيدوه، قتل مع عشرين من اهل بيته بالقرب من تاف كربلاء، وهكذا قضى على الرغبة الكامنة في نفوس ابناء علي في الوصول الى الخلافة، وقد كان هؤلاء يرون انهم احق بالخلافة من غيرهم، فكانوا ضحية الطموح الذي لم يتحقق، لقد زاد موت الحسين من تعصب الشيعة العلويين، غير انه لم يزد في فعالية الحركة الشيعة).^(٥٥) نجد

هنا ان سبب المعركة هو لطمع رغبة الامام(عليه السلام) في الخلافة، وهذا اتهام صريح، وغير دقيق، يبدو انه حللها حسب رؤيته المجردة من الدين والعقيدة دون الخوض في التحليل والتحصيص لبيان الدوافع الحقيقية وراء هذه المعركة.

واخيراً رأي المستشرق يان ريشار في الامام الحسين(عليه السلام) (ولكن الوجدان الاسلامي عنيفاً بالمصير المأساوي الذي صار اليه حفيد النبي محمد بعد ان عزم على القتال حتى النهاية ضد السلطة التي كانت تدوس اخلاق الاسلام الاول، ومبادئه، لكن الحسين الشهيد صار نموذجاً مثالياً لكل نضال من اجل الحرية ولكل معذبي الارض، إن الصورة الأولى للحسين هي صورة وسيط أو شفيع يجب أن نرضيه لنلفت انتباهه إلينا وكأنه بالاستشهاد وثوابه يتمتع عند الله بحظوة خاصة وعلى ذلك فإن شفاعته ستكون على الأرجح أكثر جدوى من شفاعته أي قديس آخر إن في وسع الحسين أن يغفر الذنوب ويضمن الدخول إلى الجنة ولكي نرضي ونشارك في آلام استشهاده بمناسبة يوم عاشوراء ذكرى الحزن و فنيكي ونقدم نذور تمام وشراب وكذلك يمكن أن نطلب منه الشفاعة او المرض أو الخروج من السجن أو تحقيق أية أمنية أخرى وهنا يتم التطابق بين الحسين الشفيع والسلطة الاجتماعية أو السياسية التي يجب أن نقدم لها الاحترام أو إعلان الولاء بألف صورة لكي نكسب منها بعض الفوائد او الحماية أو العون وكذلك نقدم الاحترام إلى من يحكم ونلقي على الإمام أو نضفي عليه علاقة التبعية المنفعلة إلا طريقة تتيح لنا تقدير صور الغبن التي نعيش معها، أما الصورة الثانية للحسين فهي صورته كمحارب يناضل من أجل العدالة ضد السلطة الظالمة سلطة الأمويين^(٥٦)، كان رأي المستشرق في الامام(عليه السلام)، أكثر دقة من بقية المستشرقين، نلاحظ انه بين الصورة الحقيقية للامام(عليه السلام)، بانه نموذجاً مثالياً للتضحية، في سبيل ارساء مبادئ الدين الاسلامي، وتميز ايضا بتحليله في نظرة الشيعة الى الامام(عليه السلام)، وبين قوة ارادة الامام(عليه السلام) في القتال ضد السلطة الاموية الظالمة.

الهوامش:

- ^١ فلهوزن، تاريخ الدولة العربية من ظهور الاسلام الى نهاية الدولة الاموية، ص ١٤١؛ فيليب حتي، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ج ٢، ص ٥٥؛ لويس سيدو، خلاصة تاريخ العرب، ص ٩٤؛ جرهاد، سطوع نجم الشيعة، ص ٥٢، كارك بروكلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية، ص ١٢٧؛ ايرام لايبس، تاريخ المجتمعات الاسلامية، ص ١٢٦.
- ^٢ خلاصة تاريخ العرب، ص ٩٤؛ عقيدة الشيعة، ص ٩٤.
- ^٣ لويس سيدو، خلاصة تاريخ العرب، ص ٩٤.
- ^٤ تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٢٤١.
- ^٥ الطبري، تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٢٥٤.
- ^٦ عقيدة الشيعة، ص ٩٤.
- ^٧ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٢٤١-٢٤٢.
- ^٨ فلهوزن، احزاب المعارضة، ص ١٧٦.
- ^٩ سطوع نجم الشيعة، ص ٥٢.
- ^{١٠} تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٢٤١-٢٤٢، تاريخ الطبري، ج ٥، ص ٣٤٧.
- ^{١١} البداية والنهاية، ج ١١، ص ٤٧٧.
- ^{١٢} الحسين في الفكر المسيحي، ص ٢٢١.
- ^{١٣} صفحات من تاريخ مكة، ص ١٠٧.
- ^{١٤} تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ج ٢، ص ٥٥.
- ^{١٥} عقيدة الشيعة، ص ٩٥.
- ^{١٦} تذكرة الخواص، ص ١٣٤.

- ١٧ بحار الانوار ، ج٤ ، ص٣١١ .
- ١٨ تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، ج٢ ، ص٥٥ .
- ١٩ خلاصة تاريخ العرب ، ص٩٤ .
- ٢٠ سطوع نجم الشيعة ، ص٥٢ .
- ٢١ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٤ ، ص٣٧ .
- ٢٢ الذهبي ، ج٤ ، ص٤٤٠ .
- ٢٣ سطوع نجم الشيعة ، ص٥٢ .
- ٢٤ تاريخ الشعوب الاسلامية ، ص١٢٧ .
- ٢٥ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ج٣ ، ص٥٠٦ .
- ٢٦ تاريخ المجتمعات الاسلامية ، ص١٢٦ .
- ٢٧ الاسلام الشيعي ، ص٥٢ .
- ٢٨ العقيدة والشريعة في الاسلام ، ص١٧٦ .
- ٢٩ المصدر نفسه ، ص١٧٨ .
- ٣٠ المصدر نفسه ، ص١٧٩ .
- ٣١ - ابن شيبه ، المصنف ، ج٧ ، ص٢٥١ ؛ أبو الفرج الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص٤٥ .
- ٣٢ الزبيدي ، تجاوزات السلطة في فرض وتنفيذ العقوبات ، ص٧٠-٧١ .
- ٣٣ - مسلم بن عقبة بن رياح بن أسعد بن ربيعة المري شهد صفين مع معاوية وقد ولاه خراج فلسطين ، وكان يعرف بمسرف لانه أسرف يوم الحرة بقتل الناس ونهب أموالهم ، مات في الطريق الى مكة ودفن في القديد جبل المشلل ينظر ابن قتيبة الدينوري ، المعارف ، ص٣٥١ ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج٥٨ ص١٠٢ وما بعدها ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٣ ، ص٣٢٢ .
- ٣٤ - حدثت سنة (٦٣هـ) بعد خروج أهل المدينة على يزيد لانه أسرف في المعاصي ، فقد خلعوا بيعته ، فأرسل لهم جيشا ذكرها الحسن البصري فقال : والله ما كاد ينجوا احد ، نهبت المدينة ، وقتل اهلها ، واقتض فيها ألف عذراء . السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص٢٠٩ .
- ٣٥ - ابن قتيبة الدينوري ، الامامة والسياسة ، ج٢ ، ص١٥ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج٣ ، ص٨١ .
- ٣٦ - ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٢٤٩ .
- ٣٧ - ابن قتيبة الدينوري ، الامامة والسياسة ، ج٢ ، ص١٥ ؛ الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص٣٧٢ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج٤ ، ص١١٢ .
- ٣٨ - ابن قتيبة الدينوري ، الامامة والسياسة ، ج١ ، ص٢٣٦ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج٣ ، ص٨١ .
- ٣٩ - افريقيا ، ج٢ ، ص١٦٠ .
- ٤٠ فلهوزن ، احزاب المعارضة ، ص١٧٥ ؛ جرهاد ، سطوع نجم الشيعة ، ص٥٧ ؛ هالم ، الشيعة ، ص٣٠ ؛ بارا ، الحسين في الفكر المسيحي ، ص٢٤٧ ؛ حتي ، تاريخ العرب ، ج٢ ، ص٢٥٣ .
- ٤١ فلهوزن ، احزاب المعارضة ، ص١٧٥ .
- ٤٢ جرهاد ، سطوع نجم الشيعة ، ص٧٥ .
- ٤٣ المصدر نفسه ، ص٥٧ .
- ٤٤ ابن الطقطقا ، تاريخ الدولة الاسلامية ، ص١١٥ .
- ٤٥ هالم ، الشيعة ، ص٣٠ .
- ٤٦ فلهوزن ، احزاب المعارضة ، ص١٧٦ .
- ٤٧ جرهاد ، سطوع نجم الشيعة ، ص٥٨ .
- ٤٨ المصدر نفسه ، ص٥٩ .
- ٤٩ لمارموا ، افريقيا ، ج٢ ، ص١٦٠ .
- ٥٠ روم لاند ، الاسلام والعرب ، ص٦٥ .
- ٥١ حتي ، تاريخ العرب ، ج٢ ، ص٢٥٣ ؛ تاريخ سوريا ولبنان ، ج٢ ، ص٥٦ .
- ٥٢ بروكلمان ، اريخ الشعوب الاسلامية ، ص١٢٨ .
- ٥٣ سيدو ، خلاصة تاريخ العرب ، ص٩٤ .
- ٥٤ تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص١٥٧ .

^{٥٥} هورخرونية، صفحات من تاريخ مكة، ص ١٠٨.

^{٥٦} يان، الاسلام الشيعي، ص ٥٧.

الخاتمة:

بعد ان وصلنا الى خاتمة البحث لابد من الإشارة الى اهم النتائج التي توصلت اليها هذه الدراسة، فقد ظهر جليا ان المستشرقين يكادون يجمعون على ان معاوية خطط للبيعة ليزيد وهي مخالفة واضحة لما كانت عليه الخلافة قبل معاوية، فقد استحدث معاوية مبدأ جديد هو مبدأ الوراثة في الحكم . ثم انه عمل على اخذ البيعة ليزيد في اثناء حكمه، مستعينا بولاته من اصحاب المصالح الذين لم تشغلهم الامة بمشاغلها ولا الشريعة بمقاصدها، فقد عملوا على كسب ود معاوية والحصول على الامتيازات والسلطة من خلال العمل على اخذ البيعة ليزيد .

كما نجد اغلب المستشرقين ينقلون رواياتهم عن كتب التراث الاسلامي فيما يخص بيعة يزيد بعد وفاة معاوية والطريقة التي اتبعها يزيد في ذلك، ورفض الحسين للبيعة وتركه للمدينة وذهابه الى مكة، ومن هناك عمل على الثورة من خلال الكوفة التي كتبت اليه تدعوه الى القدوم اليها . ثم دخوله الى ارض كربلاء، التي حثت فيها المعركة المصيرية الحاسمة في التاريخ الاسلامي، التي خلدها الامام(ع) بالاستشهاد في سبيل الله تعالى، ورفضه للظلم والحكم الفاسد

كما نجد بعض المستشرقين كانت اراهم فيها الكثير من التجني فيما يخص الشيعة، وكذلك فيما يخص تقديرات الامام الحسين للأمر، وكانوا يرون ان المعركة غير متكافئة ويحملون اهل الكوفة اخراج الامام الحسين الى هذا المصير .

كما توصل البحث الى ان اغلب المستشرقين كانوا يرون في يزيد انه غير مؤهل لقيادة الامة لما يمتلكه من صفات سيئة واخلاق مذمومة،

كانت رؤية بعض المستشرقون، ان الامام الحسين جاهد بقوة وببساطة عظيمة، وقدم نفسه للجهاد من اجل الوقوف ضد الامويين لأعلاء كلمة الحق وزهق الباطل، بينما نجد رؤية اخرون عبر عنها مجرد حدث تاريخي، واعتبروا الامام (ع) من المعارضين والخارجين على السلطة فلا بد من القضاء عليه، واخرون بينوا الجانب العقائدي والديني للشيعة وتعاطفهم هذه القضية.

المصادر

- ١- ابن الاثير، ابي الحسن علي ابن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني، (ت ٤٦٣هـ) الكامل في التاريخ، تح ابي الفداء عبدالله القاضي، (ط١، دار الكتب العلمية بيروت، سنة ١٩٨٧م)، ج ٣.
- ٢- ابن ابي شيبة، ابي بكر عبدالله بن محمد بن ابي شيبة العيسي الكوفي، (ت ٢٣٥هـ) المصنف، تح سعد بن ناصر بن عبدالعزيز، (ط١، دار كنوز اشبيليا الرياض، سنة ٢٠١٥م).
- ٣- ابن الجوزي، يوسف بن فرغلي بن عبدالله البغدادي ابي الفرج عبدالرحمن الحنفي، (ت ٦٥٤هـ) تذكرة الخواص، تح محمد صادق، (ط١، مكتبة نينوى الحديثة، طهران(د-ت)
- ٤- ابن عساکر، ابي القاسم علي ابن الحسن ابن هبة الله بن عبدالله الشافعي، (ت ٥٧١هـ) تاريخ مدينة دمشق، تح محب الدين ابي سعيد، (ط١، دار الفكر بيروت، سنة ١٩٩٥م).
- ٥- ابن كثير، عماد الدين ابي الفداء اسماعيل الدمشقي(ت ٧٧٤هـ) البداية والنهاية، تح عبدالله بن عبدالمحسن التركي، (ط١، دار هجر، القاهرة، ١٩٩٧م).
- ٦- انطوان بارا الحسين عليه السلام في الفكر المسيحي، (ط١، دار العلوم الكويت، سنة ١٩٧٨م).
- ٧- ايرام لابيدس تاريخ المجتمعات الاسلامية، ترجمة فاضل جكتر، (ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، سنة ٢٠١١م).
- ٨- ابو الفرج الاصفهاني، (ت ٣٥٦هـ) مقاتل الطالبين، تح السيد احمد صقر، (ط٣، مؤسسة الاعلمي بيروت، سنة ١٩٩٨م).
- ٩- ابن قتيبة الدينوري، ابي محمد عبدالله بن مسلم، (ت ٢٧٦هـ) المعارف، تح ثروت عكاشة، (ط٤، دار المعارف القاهرة، سنة ١٩٨١م).
- ١٠- ابن قتيبة الدينوري الامامة والسياسة، تح الزيني، (ط١، سجل العرب القاهرة، سنة ١٩٦٧م)

- ١١- ابن الطقطقا، محمد بن علي بن طبا طبيا
تاريخ الدول الاسلامية، (ط١، دار صادر، بيروت سنة، دحت).
- ١٢- المجلسي، محمد باقر المجلسي
بحار الانوار، (ط١، مطبعة وزارة الارشاد الاسلامي، دم) سنة ١٩٤٥م)
جرهاد كونسلمان
- ١٣- سطوع نجم الشيعة، ترجمة محمد ابو رحمة، (ط١، مكتبة مدبولي القاهرة، ١٩٩٢م).
- ١٤- جولد تسيهر
العقيدة والشريعة في الاسلام، ترجمة محمد يوسف موسى واخرون، (دار الكتاب المصري، القاهرة، سنة ١٩٤٦م)
دوايت م. رونلد س
- ١٥- عقيدة الشيعة، تعريب ع.م، (ط١، مكتبة الخانجي مصر، سنة ١٩٤٦م).
- الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان، (ت٧٤٨هـ)
- ١٦- سيرة اعلام النبلاء، تح شعيب الارنؤوط، (ط١، مؤسسة الرسالة بيروت، سنة ١٩٨١م)، ج٤.
- روم لاند
- ١٧- الاسلام والعرب، نقله منير البعلبكي، (ط٢، دار العلم للملايين، بيروت، سنة ١٩٧٧م).
- الزبيدي، سامي جودة
- ١٨- تجاوزات السلطة في فرض وتنفيذ العقوبات في الدولة العربية الاسلامية من ٤١-٢٤٧هـ، (ط١، دار البصائر بيروت، سنة ٢٠١٧م).
- سنوك هورخرونيه
- ١٩- صفحات من تاريخ مكة المكرمة، ترجمة محمد محمود السرياني و معراج نواب مرزا، (ط١، دار الملك عبدالعزيز الرياض، سنة ١٩٩٩م).
- السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن، (ت ٩١١هـ)
- ٢٠- تاريخ الخلفاء، (ط١، دار ابي حزم، بيروت، سنة ٢٠٠٢م)
- الطبري، ابي جعفر بن جرير، (ت ٣١٠هـ)
- ٢١- تاريخ الطبري، تح محمد ابو الفضل ابراهيم، (ط١، دار المعارف مصر، سنة ١٩٧٠م).
- فيليب حتي
- ٢٢- تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ترجمة جورج حداد و عبدالكريم رافق، (ط٢، دار الثقافة، بيروت، سنة ١٩٥٧م).
- ٢٣- تاريخ العرب، ترجمة ادور ترجرجي، (ط١، دار الكشاف، بيروت، سنة ١٩٥١م).
- ٢٤- لمارمول كرفجال
افريقيا، ترجمة محمد حجي، (ط١، مكتبة المعارف، المغرب، سنة ١٩٨٤م).
- لوييس سيدو
- ٢٥- خلاصة تاريخ العرب، ترجمة محمد احمد عبدالرزاق، (ط١، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، سنة ٢٠١٧م)
كارك بروكلمان
- ٢٦- تاريخ الشعوب الاسلامية، ترجمة نبيه امين فارس و منير البعلبكي، (ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، سنة ١٩٤٨م).
- المسعودي، ابي الحسن علي بن الحسين بن علي، (ت ٣٤٦هـ)
- ٢٧- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح كمال حسن مرعي، (ط١، المكتبة العصرية بيروت، سنة ٢٠٠٥م).
- ٢٨- هاينس هالم
الشيعة، ترجمة محمود كيبو، (بيت الوراق، بغداد، سنة ٢٠١١م).
- ياقوت الحموي، شهاب الدين ابي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي
- ٢٩- معجم البلدان، (ط١، دار صادر بيروت، سنة ١٩٧٧م).
- يان ريشار
- ٣٠- الاسلام الشيعي، ترجمة حافظ الجمالي، (ط١، دار عطية للنشر، بيروت، سنة ١٩٩٦م).
- اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن وهب ابن واضح الكاتب العباسي
- ٣١- تاريخ اليعقوبي، تح عبدالامير مهنا، (ط١، شركة الاعلامي بيروت، سنة ٢٠١٠م).
- يوليوس فلهوزن

٣٢- احزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الاسلام الخوارج والشيعة، ترجمة عبد الرحمن بدوي، (ط١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، سنة ١٩٥٨م).

يوليوس فلهوزن

٣٣- تاريخ الدولة العربية من ظهور الاسلام الى نهاية الدولة الاموية، ترجمة حسين مؤنس، (ط٢، لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، سنة ١٩٦٨م).

